

Öğrenme hedefleri

الأهدافُ التَّعليمِيَّةُ لِلوَحْدَةِ:

- Öğrenci bu üniteyi çalışırken:
- Birinci Metinde Enfal nedir? bilecek,
- kimlerin hakkı olduğunu tesbit edecek,
- Nefil, Ganimet ve Fey arasındaki farkı kavrayacak,
- Enfala ganimet denilir mi? Denilmez mi? Araştırıp bir kanaata varacaktır.
- İkinci Metinde ise: Nesih ne dir? Nerede Vuku Bulur? Kimler Neshin Varlığını Kabul Ediyor – Kimler Etmiyor?
- Kur'ân Kur'ân-ı, Kur'ân Sünneti; Sünnet Kur'ân-ı Nesh eder mi?Etmeyen mi? Bu konuları Öğrenecektir.

النَّصُّ الْأَوَّلُ: حُكْمُ الْأَنْفَالِ فِي الْإِسْلَامِ

(الصَّابُونِي، مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ، "رَوَائِعُ الْبَيَانِ تَفْسِيرُ آيَاتِ الْأَحْكَامِ مِنَ الْقُرْآنِ". الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ، مَكْتَبَةُ الْعَزَلِيِّ، 1400هـ - 1980م. دمشق - سوريا)

المؤلف في سطور:

(الصَّابُونِي مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ؛ ولد في سورية/ حلب عام 1930 وتلقى العلوم الشرعية على يد والده الشيخ جميل، وحفظ القرآن الكريم في الثانوية. تتلمذ الشيخ على أيدي كبار علماء سورية، منذ نعومة أظفاره. وابتعثته وزارة الأوقاف بعد الثانوية، إلى الأزهر الشريف على نفقتها للدراسة الجامعية بالقاهرة، فحصل على شهادة كلية الشريعة منها بتفوق عام 1952، ثم أتم دراسة التخصص فخرج عام 1954 من الأزهر الشريف حاصلاً على الشهادة العالمية في تخصص القضاء الشرعي، وهي تعادل شهادة الدكتوراه حالياً. وقد نالها بتفوق وامتياز. رجع بعد دراسته إلى بلده، فعين أستاذاً لمادة الثقافة الإسلامية في ثانويات حلب ودور المعلمين، ودرّس منذ عام 1955 إلى عام 1962. ثم انتدب إلى المملكة العربية السعودية أستاذاً مُعاراً من وزارة التربية في سورية، للتدريس بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكلية التربية بالجامعة بمكة المكرمة)

أَسْئَلَةٌ تَمْهِيدِيَّةٌ:

- هَلْ تَدْرِي مَا الْأَنْفَالُ؟
- مَا دَلِيلُكَ عَلَى أَنَّ الْأَنْفَالَ خَاصٌّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَطُّ؟
- هَلْ تَعْرِفُ أَنَّ لِنَقْلِ نُسَمَى عَنِيْمَةً؟
- هَلْ تَعْرِفُ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ كَلِمَةِ لِنَقْلٍ، وَالْعَنِيْمَةِ، وَالْفِيءِ؟

النَّصُّ:

أَوَّلًا: آيَاتٌ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1. {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (8، سورة الأنفال، 1-4)

2. التَّحْلِيلُ اللَّفْظِيُّ: الْأَنْفَالُ، جمع نَقَلَ بالتحريك؛ والمراد به هنا الغنيمة. وأصلُ النَّقَلَ، الزيادة. وتُسمى الغنيمة نافلة؛ لأنها زيادة فيما أحلَّ الله لهذه الأمة مما كان محرماً على غيرها. وفي الحديث: «..وأحلَّت لي الغنائم، ولم تحلَّ لأحد قبلي»
هناك ثلاثة ألفاظ:

النَّعْلُ: الزيادة، وتدخُل فيه الغنيمة. الغنيمة: ما أُخذَ من أموال الكُفَّارِ بِقِتَالِ. الفيء: ما أُخذَ بغيرِ قِتَالِ.

3. قال تعالى: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (59، سورة الحشر، 7) وَاتَّقُوا اللَّهَ: بامتنال أوامره واجتناب نواهيه. أي المراد: أن يتقي المرء عذاب الله بطاعته، ويتقي غضبه بامتنال أوامره. ذَاتَ بَيْنِكُمْ، أي: حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق بينكم. وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ، أي: فرغت لذكره، واقشعرت إشفافاً من عظمته وجلاله تعالى. (15، سورة الحجر، 52-53) زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، أي: زادتهم ثباتاً في الإيمان. وقد استدلل الجمهور بهذه وأشباهها على زيادة الإيمان؛ فالإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعاصي. يَتَوَكَّلُونَ: أي يعتمدون عليه، والتوكل على الله شعار المؤمنين المتقين. (25، سورة الفرقان، 58) يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، أي: يؤديونها كاملة، تامة الأركان؛ لأن المراد منها: الإتيان على وجه الكمال من الاطمئنان والخشوع كما أوجبها الله، وهذا هو السر في هذه الآية وما شابهها.

4. المعنى الإجمالي: يقول الله عز وجل مخاطباً رسوله الكريم: "يسألك أصحابك يا محمد عن هذه الغنائم التي غنمتها في أول معركة وقعت بينك وبين المشركين، وهي غنائم بدر؛ لمن هي؟ وما حكمها؟ وكيف تُقسَّم؟.. إلخ. فقل لهم: هي لله وللرسول يحكم فيها الله عز وجل بحكمه ويُقسِّمها الرسول ﷺ على حسب تشريع الله عز وجل. فاتقوا الله ولا تختلفوا في شأنها، لأن ذلك يُوجب سُخْطَ اللَّهِ وَغَضَبَهُ عَلَيْكُمْ، وَيُضَعِّفُكُمْ أَمَامَ عَدُوِّكُمْ، وربما كان اختلافكم سبباً لِتَحْرِيمِهَا عَلَيْكُمْ، كما كانت حراماً على مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. فأحلها الله على هذه الأمة رحمةً بها وتيسيراً عليها، وعوناً لها على الجهاد في سبيل الله، وقد قال ﷺ:

«..وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي» لذا! فلا تختلفوا أيها المؤمنون في شأنها، ولا تنازعوا في أمرها، وأطيع الله ورسوله في كل ما يأمركم به، واجتنبوا نواهيه في كل ما يُحذركم عنه.

5. **سبب النزول:** أولاً: عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه أنه قال: نزلت فينا أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقسّمه الرسول صلى الله عليه وسلم بين المسلمين على السواء. وكان في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله، وإصلاح ذات البين.

6. **ثانياً:** وروى "أبو داود" عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا، فَلَهُ مِنْ الْغَنَائِمِ كَذَا وَكَذَا. فَتَسَارَعَ فِي ذَلِكَ شُبَّانُ الْقَوْمِ وَبَقِيَ الشُّيُوخُ تَحْتَ الرِّيَاطِ. فَلَمَّا كَانَتِ الْمَغَامُ جَاءُوا يَطْلُبُونَ الَّذِي جُعِلَ لَهُمْ. فَقَالَ الشُّيُوخُ: لَا تَسْتَأْثِرُوا عَلَيْنَا فَإِنَّا كُنَّا رِذَاءً لَكُمْ لَوْ أَنْكَشَفْتُمْ لَثِبْتُمْ إِلَيْنَا فَتَنَازَعُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ..}.

7. **ثالثاً:** وروى الإمام أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: "لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ قُتِلَ أَخِي عُمَيْرٌ، وَقَتَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَأَخَذْتُ سَيْفَهُ، وَكَانَ يُسَمَّى ذَا الْكَيْفِيَّةِ، فَأَتَيْتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «إِذْهَبِ فَاطْرَحِيهِ فِي الْأَرْضِ». قَالَ: فَرَجَعْتُ وَبِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي وَأَخَذِ سَلْبِي. قَالَ: فَمَا جَاوَزْتَ يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْفَالِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذْهَبِ فَخُذِ سَلْبَكَ»

8. **هناك بعض لطائف التفسير.** اللطيفة الأولى: ذكر اسم الجلالة في الأمرين (اتقوا الله) و(أطيعوا الله) لتربية المهابة والرّوعة في قلوب المؤمنين، وذكر اسم الرسول من الله تعالى أولاً وأخيراً لتعظيم شأنه، وللاّيدان بأن في طاعة الرسول طاعة الله تعالى كما قال عز شأنه: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}. (4، سورة النساء، 80)؛

9. **اللطيفة الثانية:** توسيط الأمر بإصلاح ذات البين {وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} بين الأمر بالتقوى، والأمر بالطاعة. اللطيفة الثالثة: قوله تعالى: {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}. الشرط متعلّق بالأوامر الثلاثة، والجواب محذوف دلّ عليه ما قبله والمعنى: إن كنتم مؤمنين! فاتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله.

10. وهناك بعض الأحكام الشرعية. الحكم الأول: الغنائم وحكمها وكيفية تقسيمها: وضعت هذه الآية حكم الأنفال "الغنائم" وذكرت أن أمرها مفوض إلى الله عز وجل ورسوله، وليس لأحد دخّل في قسمتها، فالله عز وجل هو الذي يحكم بما شاء، والرسول صلى الله عليه وسلم

يقسمها بحسب حكم الله تعالى. وقد اختلف العلماء: هل هذه الآية محكمة أم منسوخة؟
فذهب الجمهور: إلى أنها محكمة لم ينسخها شيء، وأن هذه الآية بينت إجمالاً حكم
الغنائم ثم وردت الآية الثانية {واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول} الآية.
(8، سورة الأنفال، 41) فوضعت هذا الإجمال وبينت بالتفصيل قسمة الغنائم ومصارفها؛
فَالْحُمْسُ يُصْرَفُ فِي الْمَصَارِفِ الَّتِي بَيَّنَّهَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، وَالْبَاقِي وَهُوَ أَرْبَعَةُ أْخْمَاسٍ يُوزَعُ عَلَى
الغنائمين وهذا الرأي الراجح.

11. وقال بعضهم: إن الآية الكريمة منسوخة بقوله تعالى: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول} وهذا الرأي ضعيف. والصحيح ما ذكرنا من أنه لا نسخ في الآية و إنما هو بيان للإجمال المذكور. قال ابن كثير: والصواب: أنها محكمة بيّنة مصارفها في آية الخمس.

12. الحكم الثاني: تنفيل بعض المجاهدين من الغنيمة. التنفيل: إعطاء بعض
المجاهدين من الغنيمة قبل قسمتها. فلإمام؛ أن ينفل من شاء من الجيش قبل التخميس
لقصة "سعد بن أبي وقاص" المتقدمة في سبب النزول. ولما روي عن النبي ﷺ أنه قال في غزوة
بدر: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا، وَمَنْ أَسَرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا». هذا هو، رأي الجمهور. وهو
الصحيح لظاهر الآية الكريمة. وقد نقل عن الإمام "مالك" رحمه الله أنه ذكره ذلك وقال: هو
قتال على الدنيا.

13. قال ابن العربي في تفسير آيات الأحكام ما نصه: قال علماءنا: النفل على قسمين:
جائز، ومكروه؛ فالجائز: بعد القتال. والمكروه أن يقال قبل القتال. (انظر آيات الأحكام، لابن
العربي، الجزء الثاني تفسير الأنفال).

14. الحكم الثالث: هل التنفل من أصل الغنيمة أم من الخمس؟ ذهب مالك وأبو
حنيفة رحمهما الله تعالى: إلى أن النفل يكون من الخمس لا من رأس المال. وحثهم في
ذلك قوله ﷺ: «مَالِي مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ». وذهب
الشافعي رحمه الله: إلى أن النفل من أصل الغنيمة لا من الخمس. لما روي أن النبي ﷺ
قضى بسلب أبي جهل "لعاذ بن عمرو" وقال يوم حنين: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيْتَةٌ فَلَهُ
سَلْبُهُ»

15. قال ابن العربي: هذه الأخبار ليس فيها أكثر من إعطاء السلب للقاتل. وهل
إعطاء ذلك من رأس المال؛ مال الغنيمة، أو من الخمس؟ ذلك! إنما يؤخذ من دليل آخر.

وقد قسم الله الغنيمةَ قِسْمَةً حَقِّ عَلَى الْأَخْمَاسِ؛ فَجَعَلَ خُمْسَهَا لِرَسُولِهِ. وَأَرْبَعَةٌ أَخْمَاسُهَا لِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ.

16. مَا تُرْشِدُ إِلَيْهِ الْآيَاتُ الْكُرِيمَةُ

أولاً: حرص الصحابة على السؤال عما يهمهم من أمور الدين.

ثانياً: الأحكام كلها مرجعها إلى الله تعالى وإلى رسوله الكريم.

ثالثاً: اهتمام الشارع الحكيم بإصلاح ذات البين حفظاً لوحدة المسلمين.

رابعها: الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمنون الصادقون ليصلوا إلى حقيقة الإيمان.

خامساً: امتثال أوامر الله وطاعته فيما أمر ونهى سبب لسعادة الإنسان في الدارين.

(بتصرف من روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن لمحمد علي الصابوني).

المُفردات:

رَوَائِعُ الْبَيَانِ (ر و ع) İfadesi- Başyapıtları

مُسْتَمَدٌّ مِنْ (م د د) Türetilen/alınmış:

أَوْثَقُ مَصَادِرٍ (و ث ق) en sağlam kaynaklardan

بِأَسْلُوبٍ مُبَكَّرٍ (ب ك ر) bakir bir yöntemle:

مَعَ عَرَضٍ شَامِلٍ (ع ر ض) (ش م ل) kapsamlı bir sunum:

بَيَانِ الْحِكْمَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ (ش ر ع) yasama bilgelik bildirimini

وَتَلَقَّى (ل ق ي) aldı

عَلَى يَدِ وَالِدِهِ: Babası tarafından

تَتَلَمَّذَ الشَّيْخُ عَلَى أَيْدِي... (م ل ذ) : birilerinin elinde yetişti

إِبْتَعَنَهُ (ب ع ث) onu gönderdi

عَلَى نَفَقَتِهَا: giderlerini banklık üslenerek

الْأَنْفَالُ (ن ف ل) : ğanimet-savaşta düşmanlardan alınan para eşya vs.

وَجَلَّتْ (و ج ل) korktu- ürperdi.

النَّفْلُ: (ن ف ل) fazlalık

الْعَيْنِيَّةُ: (ع ن م) düşmanlardan savaşla alınan mal, silah vs

النَّفْيُ (ف ي ء) : düşmanlardan savaşsız alınan mal, silah vs:

مَا آفَاءَ اللَّهِ (ف ي أ) Allah'ın ihsan ettiği

كَيْ لَا يَكُونَ ذُوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ (ك و ن) : sizin zenginleri arasında bir güç unsuru

olmasın diye

بِأَمْرٍ (م ث ل) : emirlerini yerine getirerek:

وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ: (ج ن ب) yasaklarından kaçınarak